

التعايش و السلم المجتمعي في السنة النبويـة

الدكتوره

مريم محمد المغربى

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الإمام عبدالرحمن الفيصل

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى سائر أنبياء الله ورسله وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد،،،

فإن الأصل الأول لرسالة الإسلام الخاتمة هو القرآن الكريم الذي:

{لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت الآية: ٤٢)، وقد حفظه الله تعالى منذ أنزله على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (ﷺ)، ليكون نورًا للمؤمنين وحجة على الكافرين إلى يوم الدين **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (الحجر الآية: ٩).

أما الأصل الثاني للرسالة الخاتمة، فهو السنة النبوية الصحيحة، التي هي الحكمة التي قدَّر الله لها أن تكون إلى جانب القرآن الكريم ركنًا أساسًا من أركان الرسالة الخاتمة، غير أنها تختلف عن القرآن الكريم، فهي في عمومها وحي من الله إلى رسوله بالمعنى دون اللفظ، فصياغتها بأسلوب الرسول الحكيم بالقول أو العمل أو التقرير.

وقد وعت السنة النبوية الصحيحة وأرست أسس التعايش المجتمعي أو السلم المجتمعي، إذ أن معاني السلام والتعايش التي جاء بها النبي محمد (ﷺ) وطبقها واقعًا حيًّا تعيشه الأمة الإسلامية ومجتمعاتها، حيث تُعد تلك المعاني النادرة التي تعجز البشرية عن التفكير فيها، لولا البعثة المحمدية... وإن ما ينادي به البعض في عصرنا الحالي من محاولات للتعايش السلمي بين المجتمعات وتحقيق السلام بين الشعوب، هو قبس من نور الإسلام الذي علمنا وأرسى قواعده رسول الله (ﷺ)، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، ويعد تحية لأهل الإسلام، وأمانًا لغير المسلمين في الدولة الإسلامية فقد روى عنه (ﷺ) أنه قال: ((**إن الله تعالى**

جعل السلام تحية لأمتنا وأمانًا لأهل ذمتنا))[1] ولن نكون مبالغين إذا قلنا: إن السلام والحب يعدان من أساسيات بناء الفكر الإسلامي، حيث تهتم الشريعة الإسلامية والسنة النبوية بالسلام الاجتماعي والسلام العالمي، فكل منهما عامل فعَّال في تحقيق الاستقرار اللازم لازدهار مبادئ الحق والعدل والحب والتعايش بين شعوب العالم بأسره.

وسوف نعرض فيما يلي، كيف أنشأ النبي (ﷺ) وأرسى قواعد معاني السلام والتعايش والسلم في الأمة بدوائرها المتعددة، من خلال مبحثين، حيث يأتي المبحث الأول: ليتناول كيف يُرسي النبي (ﷺ) مبادئ السلام والمحبة في المجتمع، من خلال مطلبين، يتناول الأول منهما، كيف يُحقق المؤمن السلام مع نفسه، أما المطلب الثاني فيؤكد على أن تطبيق السنة يُحقق السلام والسلم داخل الأسرة.

بينما يناقش المبحث الثاني: كيف أرسى النبي (ﷺ) دعائم السلام في المجتمع بمعناه الشامل، من خلال ثلاثة مطالب، يتناول الأول، دور المؤمن في تحقيق السلم مع أهله وأقاربه وجيرانه، بينما يتناول المطلب الثاني، السلم مع الأصدقاء والمعارف من المسلمين، أما المطلب الثالث فيتناول، دور المؤمن في تحقيق السلم المجتمعي مع الإنسانية بأسرها، ثم تأتي الخاتمة وفيها نوضح ما تناولناه في ثنايا البحث.

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه..

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٩/٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩/٨وقال رواه الطبراني فى الأوسط وفيه من لم أعرفه، وعمرو بن هاشم البيروتى وثق وفيه ضعف. وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٢، وجمع الجوامع حديث رقم (٤٧٥٩).

ملخص البحث

"التعايش والسلم المجتمعي في السنة النبوية"

لقد كانت وستظل السنة النبوية ومنهاج الرسول (ﷺ) هي الركن الرصين الثاني بعد القرآن الكريم، فلقد كان (ﷺ) حكيمًا وهو يقيم دعائم التعايش والحرية والمساواة والسلام الاجتماعي، رؤوفًا متواضعًا حتى لقد سبق بمنهاجه النبوي الشريف كل المواثيق الدولية والقوانين الوضعية في كيفية التعايش السلمي المجتمعي.

وقد وعت السنة النبوية الصحيحة وأرست أسس التعايش المجتمعي أو السلم المجتمعي، إذ إن معاني السلام والتعايش التي جاء بها النبي محمد (ﷺ) وطبقها واقعًا حيًّا تعيشه الأمة الإسلامية ومجتمعاتها، حيث تُعد تلك المعاني النادرة التي تعجز البشرية عن التفكير فيها، لولا البعثة المحمدية... وإن ما ينادي به البعض في عصرنا الحالي من محاولات للتعايش السلمي بين المجتمعات وتحقيق السلام بين الشعوب، هو قبس من نور الإسلام الذي علمنا وأرسى قواعده رسول الله (ﷺ)، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، ويعد تحية لأهل الإسلام، وأمانًا لغير المسلمين في الدولة الإسلامية فقد قال (ﷺ): **((إن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأمانًا لأهل ذمتنا))** ولن نكون مبالغين إذا قلنا: إن السلام والحب يعدان من أساسيات بناء الفكر الإسلامي، حيث تهتم الشريعة الإسلامية والسنة النبوية بالسلام الاجتماعي والسلام العالمي، فكل منهما عامل فعَّال في تحقيق الاستقرار اللازم لازدهار مبادئ الحق والعدل والحب والتعايش بين شعوب العالم بأسره.

وسوف يتناول هذا البحث، كيف أنشأ النبي (ﷺ) وأرسى قواعد معاني السلام والتعايش والسلم في الأمة بدوائرها المتعددة، من خلال مبحثين، حيث يأتي المبحث الأول ليتناول كيف أرسي النبي (ﷺ) مبادئ السلام والمحبة في المجتمع،

من خلال مطلبين، يتناول الأول منهما، كيف يُحقق المؤمن السلام مع نفسه، أما المطلب الثاني فيؤكد على أن تطبيق السنة يُحقق السلام والسلم داخل الأسرة.

بينما يناقش المبحث الثاني، كيف أرسى النبي (ﷺ) دعائم السلام في المجتمع بمعناه الشامل، من خلال ثلاثة مطالب، يتناول الأول، دور المؤمن في تحقيق السلم مع أهله وأقاربه وجيرانه، بينما يتناول المطلب الثاني، السلم مع الأصدقاء والمعارف من المسلمين، أما المطلب الثالث فيتناول، دور المؤمن في تحقيق السلم المجتمعي مع الإنسانية بأسرها، ثم تأتي الخاتمة ونوضح ما تناولناه في ثنايا البحث.

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه..



English Summary

Coexistence and the Community Peace in the Prophetic Sunnah

As it is known ‹the Prophetic Sunnah is the second pillar of the Islamic legislation that comes right after the Holly Qur'an. Our Prophet Muhammad (P.B.U.H) was a wise man. He founded the principles of coexistence ‹freedom ‹equality and social peace. What some people urgently call for in our present time is how to live peacefully in our society and how peace can be achieved among people. This ‹in fact ‹comes in accordance with what our religion has ordered us. As it is known to us ‹Al Salam (Peace) is one of Allah's attributes. We are not exaggerating if we say that love and peace are among the basics of establishing the Islamic Intellectual.

This research investigates how our prophet Muhammad (P.B.U.H) founded the principles of peace and coexistence in our Muslim Nation. This research discusses two main topics. The fist one is about how the Prophet founded the principles of peace and love in the society. This topic falls in two things: The first is how a believer can achieve peace with himself/herself. The second thing is how the implementation of the Sunnah attains peace within the family. As for the second topic ‹it is about how the Prophet established the pillars of the comprehensive peace. This topic is also discussed in three things: the first is the role played by the believer in achieving peace with his family ‹the second is about peace with friends and relatives ‹while the third is about achieving peace with the humanity.



المبحث الأول

النبي (ﷺ).. يُرسي مبادئ السلام والمحبة في المجتمع

المطلب الأول

كيف يحقق المؤمن السلام مع نفسه؟

إن تحقيق سلام الإنسان مع نفسه يعني انطلاقة حقيقية نحو تحقيق السلام الاجتماعي، فالإنسان لا يعيش بمعزل عن المجتمع، والأمة ما هي إلا مجموع الشعب، فالسلام يجب أولاً أن ينبع من ضمير الشعب، وليس بقوانين تُفرض على المواطنين، ولاشك أن قيادة ألف من المؤمنين أسهل بكثير على الحاكم من قيادة عشرة من الإرهابيين؛ لأن المؤمن خاضع لتعاليم الجندية الإلهية، ملتزم بقوانين الشريعة المعنوية، وهى التى بها يعرف كيف يحقق السلام مع نفسه، ويطهرها من أدران الصراعات المعنوية المتمثلة في شراهة النفس والحقد والحسد وحب الدنيا وشهواتها... وكل هذا يتحول إلى صراعات مادية على المناصب الرئاسية والمكاسب الدنيوية، مما يؤدي إلى تفكك الروابط بين أفراد المجتمع، وبالتالي انفراط العقد الاجتماعي للأمة، وظهور نظريات سياسية متعددة تؤدي إلى حالة التيه وضياع معالم الأمة[(١)].

ونرى تعاليم الرسول (ﷺ) في تحقيق سلام الإنسان مع نفسه فيما يلي:

١- أثر الإيمان في سلام النفس:

- إن الإيمان بالله يعني إحياء النفوس بالتعاليم النورانية، روى عنه (ﷺ) أنه قال: ((**يا حمزة؟ نفس تحييها أحب إليك أو نفس تميتها؟ قال: نفس أحييها، قال: عليك بنفسك**))[(٢)].

---

(١) كليات رسائل النور– بديع الزمان سعيد النورسي– دار سوزلر للنشر.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٧٥/٢، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١٥٩/٣.

- إن الإيمان بالله يعلم الإنسان الطمأنينة والسكينة في مواجهة الأحداث؛ لأنه يدربه على الصبر والتسليم لأمر الله والرضا بقضائه والشكر على نعمائه، والسماحة مع من يخطئ في حقه؛

روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً))**[1].

- وقال (ﷺ): **((ذروة الإيمان أربع خصال: الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب))**[2].
- ووضع الرسول (ﷺ) مواصفات النجاح للمؤمن: وهي إخلاص القلب لله، والصدق في القول، والاستقامة في السلوكيات؛ حيث يتفق الظاهر مع الباطن وإرهاف الحواس لتحصيل المعلومات.
- حيث روى عنه (ﷺ) أنه قال قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليمًا، ولسانه صادقًا، ونفسه مطمئنة، وحقيقته مستقيمة، وأذنه مستمعة، وعينه ناظرة[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا ٦٢/١ رقم(٥٦) والترمذي في السنن كتاب الايمان. باب ما جاء في ترك الصلاة ١٤/٥ رقم (٢٦٢٣) وأحمد في مسنده ٩٩/٣ رقم١٧٧٨، والبغوي في شرح السنة كتاب الايمان. باب حلاوة الإيمان وحب الله ورسوله٥٢/١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٠٢/١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢١٦/١، وهو اثر ضعيف فيه بقية بن الوليد وهو يدلس تدليس التسويه وقد عنعن.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٤٧/٥واسناده ضعيف، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٥٦/١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٢/١٠، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٢٠٠). وقال رواه أحمد والبيهقى فى شعب الايمان.

- وبين الرسول (ﷺ) أن المؤمن القوي الثابت في خطواته وكلماته، الواثق في وعد ربه، أحب إلى الله من المؤمن الضعيف؛ فقال (ﷺ): **((المؤمن القوي خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان))**[١].
- كما علم الرسول الشباب خطوات السلام مع النفس: وهي حفظ تعاليم الله، فيحفظه الله من شياطين الجن والإنس، ويتعرف إلى الله في الرخاء، فيعاونه وقت الشدة، ويوقن بأن النفع والضر قدر الله، وتلك التعليمات تحقق سلام النفس؛ لأنه لن يستعين إلا بالله، ولا تذهب نفسه حسرات على ما ضاع منه، وأن الشدائد مهما اشتدت فلا بد أنها ستفرج؛ حيث روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئًا لم يرد أن يعطيكه، لم يقدروا على ذلك، أو أن يصرفوا عنك شيئًا أراد الله أن يعطيكه لم يقدروا على ذلك، وأن قد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وإذا اعتصمت فاعتصم بالله، واعمل لله بالشكر في اليقين، واعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا))**[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في القدر (٣٤) وابن ماجة في السنن (٤١٦٨) وأحمد في مسنده ٣٧٠/٢، والبيهقي في السنن ٨٩/١٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٠٧/١، وذكره العجلوني في كشف الخفاء ٤٣٨/٢ وقال هذا الحديث من الاحاديث التى عليها قدر الاسلام.

- كذلك الإيمان يعلم الإنسان عفة اللسان والأدب في التخاطب مما يحقق السلام بين الناس: قال (ﷺ): **((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ))**[(١)].

٢- الذكر وصفاء النفوس:

- إن ذكر الله يحقق صفاء النفس إلى أبعد الحدود؛ لأنه يعني لحظات يعيش فيها الإنسان وهو على الأرض مع أنوار السماء التي تمده بطاقات متجددة، يصعب عليه أن يستمدها من أي مصدر آخر، تلك الطاقات تُعينه على مواجهة كل التحديات، حيث روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((قال الله تعالى: لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى))**[(٢)].
- إن ذكر الله شفاء من الأمراض النفسية، أما الانشغال بذكر الناس وما فيهم من عيوب أو ما سببوه للإنسان من أذى فإنه يسبب انقباض النفوس، حيث روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي))**[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب البر والصلة. باب ما جاء في اللعن رقم (١٩٧٧) والبيهقي في السنن كتاب الشهادات. باب بيان مكارم الاخلاق ومعاليها١٠/٢٤٣، والحاكم في المستدرك كتاب الايمان ١/١٢. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/٣٩١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٧٨، والسيوطي في الدر المنثور ١م ١٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب االزهد. باب ماجاء في حفظ اللسان ٤/٦٠٧ و ٦٠٨. رقم(٢٤١١) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٥٣٨.

٣ـ أثر الدعاء في فتح أبواب الرحمة للإنسان:

- وضح النبي (ﷺ) أن الدعاء يفتح أبواب الرحمة وينجي في أوقات الشدة، قال (ﷺ): **((من فتح له منكم باب في الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئًا أحب إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء))**[١].
- وقال (ﷺ): **((من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء))**[٢].
- كما بين (ﷺ) أن الدعاء يطمئن النفس البشرية وقت الخوف أو الكرب؛ لأنه يعني الاستعانة بالله وهو ركن ركين وعروة وثقى حيث روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((ألا أخبركم بشئ إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به فيفرج عنه، دعاء ذي النون، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين))**[٣].
- وعن علي أن رسول الله (ﷺ) علمه كلمات يقولها عند السلطان، وعند كل شئ هاله: **((لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع**

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات. باب ما جاء ان دعوة المسلم مستجابه ٤٦٢/٥ رقم (٣٥٤٢)، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ٤٩٨/١.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوات. باب ما جاء ان دعوة المسلم مستجابه رقم (٣٣٨٢) وقال هذا حديث غريب، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير والذكر ٥٤٤/١ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ١ كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر ٥٠٥/١، وذكره الالبانى في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ١٧٤٤.

ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، ويقول عندهن: إني أعوذ بك من شر عبادك))[١].

- وأرشد النبي (ﷺ) إلى أن الدعاء ينجي الإنسان من الهم والحزن؛ روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((ما أصاب مسلم هم قط أو حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله تعالى همه وأبدل مكان حزنه فرحا، قالوا يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن))**[٢].

٤-التخلق بالأخلاق الإيمانية طريق الأمن النفسي:

- إن حسن الخلق يحقق سلام الإنسان مع نفسه ومع مجتمعه، أما سوء الخلق فهو يعني انعكاسه على النفس بالقلق وعلى المجتمع بالشرور؛ قال (ﷺ): **((سوء الخلق شؤم، وشراركم أسوؤكم خلقا))**[٣].
- ويحذر الرسول (ﷺ) من الحسد؛ لأنه يؤدي إلى إشعال نار الحقد التي تأكل الحسنات، ويدعو إلى الصدقة والصلاة والصيام؛ لأنها نور ووقاية من النيران.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن (١٤٤٦، ٣٨٨٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٠٩/١، والطبراني في الكبير ٢١٠/١٠، وأحمد في مسنده ٢٠٣/٦٥.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٥٠٢/٣، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢١/٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ١١٠/٣، والخطيب البغدادي في تاريخه ٢٧٦/٤.

- فعن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال: **((الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار))**[1].
- إن الاهتمام برضا الناس قد يؤدي إلى النفاق والقلق النفسي، أما الاهتمام برضا الله فهو يحقق الاطمئنان الكامل؛ قال (ﷺ): **((من التمس رضا الله بسخط الناس (رضي الله عنه) وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس))**[2].
- إن الزهد في الدنيا يحقق راحة نفسية كبيرة، أما الانشغال بها والصراع على مادياتها فيسبب العناء النفسي؛ لأن الإنسان لن يشبع مهما توافر له من ثروات، قال (ﷺ): **((من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له))**[3].
- وقال (ﷺ): **((من أصبح والدنيا أكبر همه، ألزم الله (عز وجل) قلبه أربع خصال لا ينفك من واحد حتى يأتيه الموت، هم لا ينقطع أبدا، وشغل لا يتفرغ أبدا، وفقر لا يبلغ غنى أبدا، وأمل لا يبلغ منتهاه أبدا))**[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب الحسد ١٤٠٨/٢ رقم (٤٢١٠)، و ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٧٦/٤.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان (٢٤١٤)، و ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٠/٣، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٥/١٠.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزهد ٦٤٢/٤ رقم (٢٤٦٥) وقال رواه الطبراني وهو ضعيف، والمنذري في الترغيب والترهيب ١٢١/٤، والطبراني في الكبير ٢٦٦/١١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٨/١٠، والألباني في الصحيحة (٩٤٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الرقاق ٤ /٣١٧، و ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣١٥/٢.

- إن التطلع إلى من هو أعلى من الإنسان في المستوى المادي يجهد النفس البشرية، أما التأمل في أحوال المبتلين والمحتاجين فيحقق رضا النفس وأمنها وسكينتها؛ روى عنه (ﷺ) أنه قال: ((**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**))[1].
- ولا يحارب الرسول (ﷺ) الغنى على إطلاقه، بل يبين أن الغنى مع التقوى، وقناعة النفس تحقق النعيم للإنسان، روى عنه (ﷺ) أنه قال: ((**لا بأس بالغنى لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم**))[2].
- ويبين الرسول (ﷺ) أن الرضا بالرزق القليل يحقق سلام مع النفس؛ لأن كثرة الرزق تشغل الإنسان وتسبب له القلق، قال (ﷺ): ((**ما قل وكفى خير مما كثر وألهى**))[3].
- إن الصبر على الابتلاءات يحقق الاطمئنان النفسي للإنسان؛ لإيمانه أن الله سيعوضه في الحياة الأخرى بدرجات عليا في الجنان، قال (ﷺ): ((**من يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، وما أعطي عبد عطاء هو خير وأوسع من الصبر**))[4].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٤/٢، ومسلم في الزهد (٩) والترمذي في السنن(٢٥١٣) وابن ماجة في السنن كتاب الزهد باب القناعه ١٣٨٧/٢ رقم (٤١٤٢).

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب التجارات باب الحث على المكاسب ٧٢٤/٢ رقم (١٢٤١) وأحمد في مسنده ٣٧٢/٥، والحاكم في المستدرك كتاب البيوع ٣/٢ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبى، والألباني في الصحيحة (١٧٤).

(٣) أوذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٥/١٠، و ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله١٤٢/٨، والترمذي في السنن كتاب البر والصله باب ما جاء في الصبر ٣٧٣/٤ رقم (٢٠٢٤) وقال هذا حديث صحيح الأسناد وأحمد في مستنده ٩٣/٣.

- إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجعك فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسمّوه بيت الحمد))[1].
- وقال (ﷺ): **((يَا فُلانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ تُمَتَّعَ بِهِ عُمُرِكَ، أَوْ لا تَأْتِيَ غَدًا بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ؟))**[2].
- وفي الفتن يحتاج الإنسان إلى مزيد من الصبر والعزلة عن الدخول في تلك الفتن حتى يتحقق الأمن النفسي له، قال (ﷺ): **((خير الناس في الفتن رجل معتزل في ماله يعبد ربه ويؤدي حقه، ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه))**[3].
- وقال (ﷺ) فيما روى عنه: **((تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من المجري، قلت: يا رسول الله! ومتى ذلك؟ قال: ذلك أيام الهرج، قلت: ومتى أيام الهرج ؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه . قلت: فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان ؟ قال: اكفف نفسك ويدك وادخل دارك، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل علي داري؟ قال: فادخل بيتك، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل علي بيتي؟**

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الجنائز باب فضل المصيبه اذا أحتسبت ٣٣٢/٢ رقم (١٠٢١) وقال: هذا حديث حسن غريب، و ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٣٧/٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح (١٧٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن كتاب الجنائز باب ما يستحب من تعزية اهل البيت رجاء الأجر ٦٠/٤، و ذكره النووي في الأذكار (١٣٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٩/٦، و ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٩٨).

قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا- فقبض بيمينه على الكوع- وقل: ربي الله حتى تموت على ذلك))[1].

- إن كظم الغيظ عند الغضب يُعد عنوان الرجولة والقوة الحقيقية، ومن أهم عوامل تحقيق السلام مع النفس، عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: **((ما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: بل الذي يملك نفسه عند الغضب))**[2].
- إن أعمال البر كلها تحقق سلام النفس واطمئنان القلب، قال (ﷺ): **((البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولا يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون))**[3].
- تحرم الشريعة الإسلامية الانتحار؛ لأن هذا معناه اليأس من رحمة الله؛ ولذلك بين الرسول (ﷺ) عقاب المنتحر حتى لا يقدم المسلم على تلك الخطوة الجنونية ويتحلى بالصبر وهدوء النفس، قال (ﷺ): **((إِنَّ رَجُلاً مِمَّن كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةٌ. فَلَمَّا آذته انْتَزَع سَهْما من كنانته فنكأها فلم يرقِ الدم حتَّى مات قَالَ الله: عبدي بادرني بنفسه، حرَّمتُ عليْهِ الجَنَّة))**[4].

---

(١) اخرجه أحمد في مسنده ٤٤٦/١، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٢/٧، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٠/١٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة (١٠٦) وأبو داود في السنن كتاب الأدب باب من كظم غيظا (٤٧٧٩) والبيهقي في السنن كتاب الجنائز باب ما يرجى في المصيبه اذا احتسبت ٦٨/٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٤/٤، و ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٥٥٨/٢، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٥/١.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب تحريم قتل الأنسان نفسه (١٨٠) والطبراني في الكبير ٢٧٣/١٧، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٣/٢، - فنكأكها يقال: نكأت القرحة أنكأها، إذا قشرتها، النهاية ١١٧/٥ب).

- وقال (ﷺ): **((من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدا))**(1).



المطلب الثاني
تطبيق السنة يُحقق السلام داخل الأسرة

إن السلام الذي يحققه نهج الرسول (ﷺ) داخل الأسرة يعني إقامة المجتمع على دعائم متينة؛ لأن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع مما يحقق السلام الاجتماعي في الأمة بأسرها، وهذا السلام يشمل عدة اتجاهات:

١ـ دور المؤمن نحو أهل بيته عمومًا:

لقد بين النبي (ﷺ) أنه يجب أن يبدأ الرجل دخول بيته بالسلام وإذا خرج يودعهم بسلام لإشاعة معاني الحب والود بين أهل المنزل، فقد روى عنه (ﷺ): أنه قال **((الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم وتحج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسليمك على أهل بيتك،**

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان باب تحريم قتل الأنسان نفسه (١٧٥) والترمذي في السنن كتاب الطب باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسم او غيره (٢٠٤٤) والدارمي في السنن كتاب الديات باب التشديد على من قتل نفسه ١٩٢/٢، والبيهقي في السنن كتاب الجراح باب التغليظ على من قتل نفسه ٢٤/٨، والبغوي في شرح السنة ١٥٣/١٠، – يتوجأ: يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ، إذا ضربته بها، النهاية ١٥٢/٥، ب).

فمن انتقص شيئًا منهن فهو سهم من الإسلام يدعه، ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره))[1].

- وقال (ﷺ): **((إذا دخلتم بيتًا فسلموا على أهله وإذا خرجتم فأودعوا أهله بالسلام))**.
- كما وضح النبي (ﷺ) أن على الرجل أن يحفظ أسرته بالدعاء مما يخاف منه، ولا يدعو على نفسه ولا على أولاده ولا على خدمه ولا ممتلكاته حتى لا توافق ساعة إجابة من الله فيجني ثمار ذلك شقاء لا قبل له به، روى عنه (ﷺ) أنه قال: **((لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيَستجيب لكم))**[2].
- كما بين النبي (ﷺ) أنه يجب أن يسود حسن الخلق واللطف مع أهل البيت ليتحقق الأمن والسلام في الأسرة، وذلك ما تضمنه قوله (ﷺ): **((إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وألطفهم بأهله))**[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الايمان ١/ ٧٠، والبيهقي في الشعب باب حقوق الأولاد والأهلين ٦/٤٤٧، والطبراني في مسند الشاميين ١/ ٢٤١ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) وحسنه محقق الترغيب والترهيب (برقم ٣٤٢٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل وقصة ابى اليسر (٧٤) وأبو داود في السنن كتاب الصلاة باب انهى ان يدعو الانسان على اهله وماله (١٥٣٢) و ذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٢٤١١) والتبريزي في مشكاة المصابيح (٢٢٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأه على زوجها (٢٦١٥) وقال حسن صحيح، وأحمد في مسنده ٦/٤٧، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٠٣، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٣٢٦٣).

- وبين النبي (ﷺ) أنه يجب أن يسود الصدق في المعاملات حتى ينشأ الأولاد على الحب والوفاء؛ فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: دعتني أمي يوما فقالت تعال أعطيك، فقال لها رسول الله (ﷺ): وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرًا قال: أما إنك لو لم تعطيه شيئًا كتبت عليك كذبة))[1].

٢ـ دور الرجل في تحقيق السلام مع زوجته:

إن الدارس لمنهاج الرسول (ﷺ) في كيفية تحقيق الرجل السلام مع زوجته دراسة متأنية بعيدة عن التعصب والهوى؛ ليبهره عظمة الرسول (ﷺ) في إرساء قوانين السلام بما لم تحققه أية قوانين حضارية، فمن حق الزوجة على زوجها إشاعة جو المحبة والسلام في البيت لتحقيق الأمن والطمأنينة لكل أفراد الأسرة.. وتهدف الشريعة الإسلامية بذلك إلى تحقيق السلام والحب في أرجاء الأمة؛ لأن الأسرة هي النواة الأساسية للأمة[2].

وتتخذ السنة الشريفة لتحقيق هذا الهدف خطوات متعددة منها:

- ملاطفة الرجل لامرأته، ومن ذلك إطعامها الطعام بنفسه في فمها، وذلك فيه أجر إيماني من الله، قال (ﷺ): **((عجبت من قضاء الله للمؤمن، إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، ويؤجر المؤمن في كل شئ حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته))**[3].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٧/٣، والبيهقي في السنن كتاب الشهادات باب من وعد غيره شيئا ومن نيته ان يفى به١٩٨/١٠، والبخاري في التاريخ الكبير ١١/٥، و وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٥٩٨/٣.

(٢) المرأة في التصور الإسلامي د/ عبد المتعال محمد الجبري، الناشر مكتبة وهبة- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، الأستاذ الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، دار القلم- الكويت (عدة أجزاء}.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٠/١، والبيهقي في الشعب ٤٤٧/٦، والطبراني في مسند الشاميين ٢٤١/١ عن أبي هريرة (ﷺ) وحسنه محقق الترغيب والترهيب (برقم ٣٤٢٥).

- وبين الرسول (ﷺ) أن حسن الخلق مع الزوجة علامة من علامات اكتمال الإيمان وكان قدوة في ذلك لكل المؤمنين حرصًا على دعائم المحبة في الأسرة المسلمة، قال (ﷺ): **((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم))**[1].
- وعن أبي عبد الله الجدلي قال: قلت لعائشة: كيف كان خلق رسول الله (ﷺ) في أهله؟ قالت: كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشاً ولا متفحشا ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح[2].
- وقال (ﷺ): **((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))**.
- وحذر الرسول (ﷺ) الرجال من ضرب النساء تحذيرًا شديدًا؛ لأن ذلك يقطع أواصر المحبة والروابط الزوجية ويؤدي إلى انهيار الحياة العائلية التي يجب أن تقوم على المودة والرحمة، قال (ﷺ): **((لقد طاف بآل محمد نساء كثير كلهن تشكوا زوجها من الضرب، وأيم الله لا تجدون أولئك خياركم))**[3].
- وقال (ﷺ): **((أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد يضربها أول النهار، ثم يضاجعها آخره، أما يستحي))**[4].

---

(١) أخرجه بلفظه الترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها/١١٦٢ وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه مختصرًا أبو داود في السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه/ ٤٦٨٢ عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) أخرجه أحمد ١٧٤/٦، وابن حبان كتاب التاريخ باب في ذكر نفى الفحش والتفحش عن المصطفى ٣٥٤/١٤، والترمذي في الشمائل (ص٢٨٧) وابن راهوية في مسنده ٩٢٠/٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة والحاكم وصححه في المستدرك كتاب النكاح وقال هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه ٢٠٨/٢، والبيهقي في الكبرى ٣٠٤/٧، وابن حبان كتاب النكاح باب معاشرة الزوجين ٤٣٣/٩، عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤٤٢/٩، عن عروة بن الزبير عن أبيه.

- وبين النبي (ﷺ) أن الضرب لا يجدي في الإصلاح ولكنه يؤدي إلى تحطيم النفوس، فيجب على الرجال أن يبتعدون عن ذلك حتى تستقيم الحياة الزوجية وتستمر، قال (ﷺ) لرجل يشكو طول لسان زوجته: **((مرها فإن يك منها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك كضرب أمتك))**(1).
- وضرب لنا الرسول (ﷺ) المثل بنفسه في معاملة زوجاته بكل الحب والحنان حيث تعرض السيدة عائشة (رضي الله عنها) كيف كان الرسول يشيع السلام والحب في البيت، فعن عائشة قالت: كان رسول الله (ﷺ) يتوضأ ثم يخرج إلى الصلاة فيقبلني ثم يمضي إلى الصلاة فما يحدث وضوءا(2).
- وعنها (رضي الله عنها) قالت: كنت أشرب في الإناء وأنا حائض، فيأخذه النبي (ﷺ) فيضع فاه على موضع فيشرب في، وكنت آخذ العرق فأنهش منه، ثم يأخذه مني فيضع فاه على موضع في فينهش منه(3).
- ولتحقيق السلام العائلي فقد وضعت السنة للغيرة ضوابط حتى لا تؤدي إلى القلق والتنافر، ومنها ألا يطرق الرجل زوجته فجأة حتى لا يقع صريع الأوهام، قال (ﷺ): **((إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة))**(4).

---

(1) أخرجه أبو داود مطولا (كتاب الطهارة باب في الاستنثار/١٤٠) والحاكم وصححه في كتاب الأطعمه ١١/٤ وعبد الرزاق في المصنف ٢٧/١ وابن حبان ٣٣٣/٣ عن لقيط بن صبرة.

(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٤٣/٨ وعبد الرزاق في المصنف كتاب الصلاة باب الوضوء من القبله واللمس والمباشرة ١٢٥/١.

(3) أخرجه مسلم في (كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها/ ٣٠٠).

(4) أخرجه مسلم في (كتاب الإمارة، باب كراهية الطروق لمن ورد من سفر رقم ١٨٢ في الباب) عن جابر (رضي الله عنه).

- وعن عبد الرحمن بن حرملة قال: لما نزل رسول الله (ﷺ) بالمعرس أمر مناديا ينادى لا تطرقوا النساء فتعجل رجلان فكلاهما وجد مع امرأته رجلا فذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال: قد نهيتكم أن تطرقوا النساء[1].
- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن رواحة قال: كنت في غزاة فاستأذنت فتعجلت فانتهيت إلى الباب، فإذا المصباح يتأجج وإذا أنا بشئ أبيض قائم فاخترطت سيفي ثم حركتها فقالت: إليك إليك فلانة كانت عندي مشطتني، فأتيت النبي (ﷺ) فأخبرته، فنهى أن يطرق الرجل أهله ليلا[2].

٣ـ دور المرأة في تحقيق السلام مع زوجها:

إن السنة المباركة قد سنت من التشريعات والضوابط ما يجعل طاعة الزوجة للزوج هو عن طيب خاطر من كل امرأة تؤمن بالله ورسوله مما يمنع الاحتكاكات نتيجة تعارض الآراء، قال (ﷺ): **((أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة))**[3].

- ويبين الرسول (ﷺ) مكانة المرأة التي تسارع إلى مرضاة زوجها وإزالة الجفوة بينهما بدون تعنت أو كبرياء، قال (ﷺ): **((ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف كتاب الطلاق باب الطروق ٤٩٥/٧، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب السير باب فى المسافر يطرق أهله ليلا ٥٣٧/٦ وقوله بالمعرس، التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الأدب ٨١/٤، وابن أبي شيبة ٥٣٧/٦ وله شواهد كثيرة.

(٣) أخرجه الترمذي في الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج/١١٦١، وابن ماجة في (النكاح، باب الزواج على المرأة ١٨٥٤) والحاكم في المستدرك كتاب النكاح ١٩١/٤، عن أم سلمة (رضي الله عنها).

في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله (ﷻ)، ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود، التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى))(1).

- ويوضح الرسول (ﷺ) أن الشريعة لم تعرض المرأة لمشقة الجهاد وما فيه من مخاطر، ولكنها تأخذ أجر المجاهدين بطاعته وتوفيه حقوقه، قال (ﷺ): **((إنما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها والتودد نصف الإيمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة وأبى الله إلا أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون))**(2).

٤ـ دور الأولاد في تحقيق السلام مع الوالدين:

إن الوالدين هما مصدر حياة الإنسان الدنيوية، ولذلك فقد جعل المولى (سبحانه وتعالى) أمر الإحسان إليهما بعد أمره المؤمنين بإفراده جل شأنه بالعبودية، وهذا يحقق كل معاني السلام مع الوالدين بالتأدب معهما في الكلام والتواضع لهما ووجوب طاعتهما والدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما، قال تعالى في كتابه الكريم: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}** (الإسراء الآية: ٢٣-٢٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب باب حقوق الأولاد والأاهلين٦ /٤١٨ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) والطبراني في الكبير ١٤٠/١٩ والأوسط ١١/٦ عن كعب بن عجرة.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب باب التوكل على الله ٧٤/٢ وابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٢١ عن علي (رضي الله عنه).

- ومن نبع تلك الوصية الإلهية المقدسة، فقد وضع الرسول (ﷺ) السنن الواجبة التي ترسي حق الوالدين في برهما والعطف عليهما حيث جعل الرسول (ﷺ) عقوق الوالدين من أكبر الكبائر التي توجب دخول النار وتحرم دخول الجنة، قال (ﷺ): **((ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء))**[1].
- وعن عبد الله بن عمرو عن النبي (ﷺ) قال: **((الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس))**[2].
- إن احترام الأبوين والحفاظ على هيبتهما هو واجب مقدس تفرضه الشريعة على كل المسلمين والمسلمات وهو حق أصيل للأبوين تقديرًا لمكانتهما ولما بذلوه من جهد في تربية أبنائهما؛ ولذلك فإن نهج السنة الشريفة يجعل سب الوالدين سواء بطريق مباشر أو غير مباشر من أكبر الكبائر وتنزل عليه اللعنة، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي (ﷺ): **((ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط))**[3].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى كتاب الزكاة باب المنان لما أعطى ٦٣/٣ والإمام أحمد في مسنده ٣٩٩/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تحريم الدم باب الأيمان والنذور (٦١٨٢)، وفى باب الديات (٦٣٦٢)، باب استتابة المرتد (٦٤٠٩) الترمذي في كتاب تفسير القرآن (٢٩٤٧).

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل ٣٩٧/٣ رقم ١٧٧٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الحدود ٤/ ٣٩٦ وقال صحيح الاسناد، وعبد الرزاق في المصنف كتاب الطلاق باب من عمل عمل قوم لوط ٣٦٥/٧.

- وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله (ﷺ): **((إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه))**[1].
- ويخبرنا الرسول (ﷺ) بأن الله (ﷻ) لعن من فوق عرشه الذي يضرب والديه حتى يستغيثا، وقد أمنت الملائكة على هذا الدعاء، قال (ﷺ): **((أربعة لعنهم الله من فوق عرشه، وأمنت عليهم الملائكة، مضل المساكين- قال خالد: الذي يهوى بيده إلى المسكين فيقول: هلم أعطيك، فإذا جاءه قال ليس معي شئ، والذي يقول للمكفوف: اتق البئر، اتق الدابة، وليس بين يديه شئ، والرجل يسأل عن دار القوم فيدلونه على غيرها، والرجل يضرب الوالدين حتى يستغيثا))**[2].
- وأرشد النبي (ﷺ) أن من العباد الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يطهرهم ولا ينظر إليهم، الذي تبرأ من والديه احتقارًا لهما، وهذا ما أنبأنا به الرسول الأمين (ﷺ)، فعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي (ﷺ) قال: **((من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يطهرهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، قالوا: من أولئك يا رسول الله؟ قال: المتبرئ من والديه رغبة عنهما والمتبرئ من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم))**[3].

---

(١) سنن أبو داود كتاب الأدب باب في بر الوالدين ٣٣٦/٤ رقم (٤٤٧٥) سنن صحيح البخاري كتاب الأدب باب لا يسب الرجل والديه ٣/٨ رقم (٥٥١٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها ٩٢/١ رقم (١٣٠).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩٥/٢٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٦/٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٩/١١، والأوسط ٢٨٣/٨، الهيثمي في مجمع الزوائد باب ما جاء في الأولاد ١٦٥/٨ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال فيه لا يروى عن النبي (ﷺ) إلا بهذا الإسناد وإسناده حسن، وضعفه غيره.

- ومن دلائل عظمته (ﷺ) أنه أرشد إلى أن إدخال السرور على الوالدين سنة محمدية، حيث يضع لهما الرسول حقًا شرعيا في ضرورة إدخال السرور عليهما، فجعل إضحاك الوالدين يفضل الجهاد في سبيل الله، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): **((إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمة، قيل: وإن نظر في اليوم ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر))**(١).
- كما جعل الرسول (ﷺ) النظر إلى الوالدين نظرة رحمة من العبادات التي ترفع الدرجات، قال (ﷺ): **((ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة. قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة ؟ قال "نعم، الله أكبر وأطيب))**(٢).
- وبين (ﷺ) أن فرح الوالدين وسرورهما لهما الأولوية على المبايعة على الهجرة: أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي قال: حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن رجلا أتى النبي (ﷺ) فقال: إني جئت أبايعك على الهجرة ولقد تركت أبوي يبكيان، قال: ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما(٣).
- كما بين لنا الرسول (ﷺ) أن إدخال الحزن على الوالدين نوع من أنواع العقوق، قال (ﷺ): **((من أحزن والديه فقد عقهما))**(٤).

وبذلك حقق الرسول (ﷺ) أسمى أنواع السلام والسلم المجتمعي؛ لأنه يقوم على سمو الأخلاق ونبل التعاملات ودفء المشاعر القلبية مع الأبناء.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٩/١١، والبيهقي باب بر الوالدين ٢٦٥/١٠ وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب باب بر الوالدين ١٦٨/٦ عن ابن عباس (رضي الله عنهما).

(٣) اخرجه أبوداود في سننه كتاب الجهاد باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ١٧/٣ واسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٥/٣عن جعفر بن محمد موقوفًا عليه وعزاه صاحب كنز العمال في الجامع لأداب الراوى والسامع عن علي (رضي الله عنه).

المبحث الثاني

النبي (ﷺ).. يُرسي دعائم السلام في المجتمع بمعناه الشامل

المطلب الأول

دور المؤمن في تحقيق السلم مع أهله وأقاربه وجيرانه

لقد بذل الرسول (ﷺ) جهدا كبيرًا في إرساء معالم السلام في نفوس المؤمنين لتكون تلك المعالم سلوكًا عاما يمتد إلى الإنسانية جمعاء، ونرى خطوات الرسول (ﷺ) في إرساء معاني سلام المسلم مع أهله وأقاربه فيما يلي:

- دعا الرسول (ﷺ) إلى صلة الأرحام؛ لأنها تسبب الخير والبركات من الله، فتحقق زيادة الرزق وطول العمر، قال (ﷺ): **((من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله، فليصل رحمه))**(١).
- وقال (ﷺ): **((إن أعجل الطاعة ثوابا، صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجارًا، فتنمو أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون))**(٢).
- وقال (ﷺ): **((من أعطي حظه من الرِّفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرِّفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار))**(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٦/٣.

(٢) ذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٢٠٣٨) ومجمع الزوائد ١٥٢/٨ والخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٥) والألباني في الصحيحة ٨/٢، ٦٢٤.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٩/٦ والترمذي في السنن كتاب البر والصلة باب ما جاء في الرفق ٣٦٧/٤ رقم (٢٠١٣) وقال هذا حديث حسن صحيح والبيهقي في السنن كتاب الشهادات باب مكارم الأخلاق معانيها ١٩٣/١٠ وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب باب ما ذكر في الرفق ٣٢٣/٨ والبغوي في شرح السنة ٧٤/١٣.

- وبين الرسول (ﷺ) أن ذوي الأرحام من علامات الإيمان؛ فقال (ﷺ): **((من لم يجل كبيرنا، ولم يرق لصغيرنا ويرحم ذا الرحم منا، فلسنا منه وليس منا))**[1].
- كما بين الرسول (ﷺ) أن التدرج في صلة الأرحام يجب أن يبدأ لدى المسلم من أصغر دائرة وهي أسرته ثمَّ يتسع حتى يشمل جميع الأهل والأقارب، قال (ﷺ): **((أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك حقًا ورحمًا موصولة))**[2].
- وقال (ﷺ): **((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر))**[3].
- وبين الرسول (ﷺ) أن صلة الأرحام تتطلب العفو عنهم، والإحسان إليهم رغم إساءتهم فهذه دلائل الصلة الحقيقية؛ حيث يجد الإنسان العون من الله؛ لأنه تخلق بأخلاق النبوة في العفو عمن ظلم وإعطاء من حرم وصلة من قطع، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، قال: "إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك[4].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٨١/٨.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في بر الوالدين ٣٣٦/٤ رقم (٥١٤٠) وأحمد في مسنده ٢٢٦/٢ والحاكم في المستدرك ٦١١/٣ والطبراني في الكبير ٩٣/٨.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب رقم (١٩٧٩) وأحمد في مسنده ٣٧٤/٢ والحاكم في المستدرك كتاب البر والصلة ١٦١/٤ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٣/١.

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤١/٣.

- وقال (ﷺ): **((ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها))**[1].
- وعن عقبة بن عامر الجهني (رضي الله عنه) قال: لقيني النبي (ﷺ) فبدرته فأخذت بيده أو بدرني فأخذ بيدي، فقال يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ألا ومن أراد أن يمد الله في عمره ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه[2].
- وقال (ﷺ): **((أفضل الصدقة على ذي رحم كاشح))**[3].
- ووضح الرسول (ﷺ) أن صلة الأرحام تتطلب الدفاع عنهم في ضوء إعلاء كلمة الحق وليس الدفاع حمية وعصبية وأهواء حتى لا يرتكب إثمًا، قال (ﷺ): **((خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم))**[4].
- كما بين لنا الرسول الأمين أن صلة الأرحام تتطلب بذل الأموال؛ لأن الإنفاق عليهم يمثل صدقة، قال (ﷺ): **((صدقة ذي الرحم على ذي الرحم صدقة وصلة))**[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم القطيعه ١٩٨٢/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٩/١٧ والبغوي في شرح السنة ١٣/١٣.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ٢٧/٧ والحاكم في المستدرك ٤٠٦/١ وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٨٦) والألباني في إرواء الغليل ٤٠٤/٣ والمنذري في الترغيب والترهيب ٣٤١/٣ وأحمد في مسنده ٤٠٢/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب فى الوصية ٣٣٢/٤ رقم(٥١٢٠) وأسناده ضعيف والطبراني في الصغير ٩١/٢ والبغوي في شرح السنة كتاب البر والصلة باب صلة الرحم واثم من قطعها١٣/ ١٢٢.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الزكاه باب ما جاء فى الصدقه على القرابه (٦٥٨) وابن ماجة في السنن كتاب الزكاه باب فضل الصدقه ٥٩١/١ رقم (١٨٤٤) وأحمد في مسنده ٢١٤/٤ والطبراني في الكبير ٣٣٩/٦.

- وحذر الرسول (ﷺ) من شح النفس الذي يؤدي إلى البخل بالأموال وعدم إنفاقها على ذوي الأرحام مما يؤدي إلى قطع الصلة بهم، قال (ﷺ): **((إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا))**(١).
- وقال (ﷺ): **((اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول أمك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك))**(٢).
- ووضح (ﷺ) أنه يجب ألا يسود الحسد بين الأهل والأقارب نتيجة ميزات حصل عليها البعض بل كل النعم تستوجب الدعاء بالبركة، قال (ﷺ): **((إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق))**(٣).
- ودعا الرسول (ﷺ) إلى أن يكرم المسلم الأهل والجيران فيقدم لهم مما يأكل، قال (ﷺ): **((إذا طبخت قدرًا فأكثر مرقها فإنه أوسع للأهل والجيران))**(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٩١/٢ وأبو داود في السنن كتاب الزكاه ٣٣/٢ رقم (١٦١٨) والبيهقي في السنن كتاب الزكاه باب كراهية النحل والشح ٢٤٣/١٠ وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأدب باب ما جاء فى الشح ٩٧/٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٠/٢ والطبراني في الكبير ٢٣٠/١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الطب ٢١٥/٤وقال هذا حديث صحيح الاسنادولم يخرجاه وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٥ وأخرجه ابن ماجة في السنن كتاب الطب باب العين ١١٦٠/٢ رقم (٣٥٠٩).

(٤) أخرجه البيهقي في السنن كتاب الزكاه باب وجوه الصدقة ١٨٨/٤ وذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٢٠٤٢).

- وأرشد (ﷺ) أنه لا يجوز حلف الإنسان في قطيعة رحم، قال (ﷺ): **((لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب، وفي قطيعة الرحم، وفيما لا تملك))**[1].

ونعرض فيما يلي كيف يحقق المسلم السلام والتعايش مع الجار كما رسمتها السنة النبوية الشريفة تنفيذًا للوحي الإلهي:

١ـ حسن الجوار:

- بين النبي (ﷺ) الأهمية الشرعية لحسن الجوار وكيف أن لها مكانتها وأهميتها عند الله، وكيف أنها تنزل صاحبها منازل الأبرار الأخيار، وأنه جل شأنه يحب هو ورسوله الذي يحسن الجوار: عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): **((خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره))**[2].
- وعن عائشة (رضي الله عنها)، عن النبي (ﷺ) قال: **((ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه))**[3].
- كما يعلمنا الرسول الأمين (ﷺ) أن أساس الدين ليس إقامة العبادات فقط بل هو طريقة المعاملات، وأحق الناس بالمعاملة الحسنة هو الجار؛ لأنه أول واسطة في العلاقات الاجتماعية، فإذا تدرب كل فرد مع أول دائرة خارج

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأيمان والنذور باب اليمين فى قطيعة الرحم٢٢٧/٣ رقم (٣٢٧٢) والبيهقي في السنن ٦٦/١٠ وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٣٤٤٣).

(٢) أخرجه الترمذي في (البر والصلة– باب ما جاء في حق الجوار، رقم ١٩٤٤) وأحمد في مسنده ١٦٨/٢ والحاكم في المستدرك ١٠١/٢.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الأدب باب الوصيه بالجار ١٠/٨ رقم ٦٠١٥ ومسلم فى صحيحه كتاب البر والصله والآداب باب الوصيه بالجار ٢٠٢٥/٤ رقم ٢٦٢٤.

أسرته على المعاملة الحسنة، حققت المعاملات في الأمة السلام الاجتماعي بين أبناء الأمة جميعهم، عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: "هي في النار"، قال: يا رسول الله! فإن فلانة تذكر قلة صيامها وصدقتها وصلاتها وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي بلسانها جيرانها قال: "هي في الجنة"[1].

٢ـ التكافل الاجتماعي مع الجار:

- تجعل السنة المباركة سعي الإنسان في الحياة للوفاء بمتطلبات حياته وحياة أهله وتعطفًا على جاره من أسمى الغايات الإنسانية، وأرفعها مكانة عند الله وأجزلها ثوابا، وهذا مالا يوجد إطلاقًا في المدينة الحديثة؛ حيث الأنانية والحرص على المصالح الشخصية هما اللذان يحكمان العلاقات البشرية، فعن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة، وسعيا على أهله، وتعطفا على جاره، لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالا، مكاثرا، مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان"[2].
- وعن عقبة بن عامر عن النبي (ﷺ): **((كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول: ((يا رب هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه))**[3].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٤٤٠ وقال الأرنؤوط اسناده حسن.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهوية في مسنده ٣٥٨/١ وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب البيوع والأقضية باب فى التجارة والرغبه فيها ١٦/٧ وذكره التبريزي في/ مشكاة المصابيح (٥٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب من أغلق الباب على الجار ١/١ والديلمي في مسند الفردوس (٤٩١٤).

- ويدعو الرسول (ﷺ) النساء لأداء الواجبات نحو الجيران في التكافل الاجتماعي فالإسلام يدفع المرأة للتفاعل الإيجابي في المجتمع لتحصل على مكانتها التي تنشدها، فليس من العدل التكلم عن أية مكانة للإنسان دون التكلم عن مدى ما يسهم به هذا الإنسان في مجالات الحياة: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: **((يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة))**(١).
- ومن حق الجار على جاره أن يعاونه في مرافق الحياة فلا يبخل بالتعاون في الخدمات الأساسية التي تتطلب تعاون الجار، وهو ما يشبه في عصرنا الحالي تركيب إيريال التلفاز، أو مرور سلك /التليفون بالاستعانة بحائط الجار أو منافذه على الشارع: فعن أبي هريرة قال: قال: (ﷺ): "إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه، قال: فلما حدث أبو هريرة طأطأوا رؤوسهم" أي نكسوا رؤوسهم" فقال: ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمينّ بها بين أكتافكم"(٢).

٣ـ **السلام يعني أمن الجار على نفسه وماله وعرضه:**

- يبين المنهاج النبوي الشريف أن من أساسيات الإيمان أن يأمن الجار على نفسه من شر جاره: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: **((والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، " قالوا: ومن ذاك يا رسول الله؟ قال: "جار لا يأمن جاره بوائقه" قيل: وما بوائقه؟ قال: شره))**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة وفضلها ١٥٣/٣ رقم(٢٥٦٦) ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الحث على الصدقه ولو بالقليل ٤١٧/٢ رقم (١٠٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي في الأحكام (١٣٥٣) وأحمد في مسنده ٢٤٠/٢ والبيهقي في السنن ٦٨/٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان تحريم إيذاء الجار (٧١) وأحمد في مسنده ٢٧٦/٣.

- عن أنس بن مالك (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: **((ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله))**[1].
- كما يبين منهاج النبوة أن حرمات الجار من المال والعرض والنفس هي أشد الحرمات ترهيبا لكل من تسول له نفسه الاعتداء على تلك الحرمات، وذلك حتى يتحقق السلام والأمن لكل مواطن في مسكنه: عن المقداد بن الأسود يقول: **((قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله وهو حرام إلى يوم القيامة فقال رسول الله (ﷺ) لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره قال ما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة قال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق جاره))**[2].
- وعن أبي مالك الأشعري (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): **((أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض، تجدون الرجلين جارين في الأرض أو في الدار، فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا فإذا اقتطعه، طوقه من سبع أرضين إلى يوم القيامة))**[3].
- ويحقق النهج النبوي الشريف أعلى درجات الأمن للجار بما لا يمكن أن يصل إليه أي قانون عصري، فهذا الأمن لا يتحقق عن طريق الشرطة التي قد تصل في موعدها أو بعد فوات الأوان، بل يتحقق من استعداد الجار للدفاع عن جاره حتى الموت.. فهل يوجد قانون عصري يضع قانونًا كهذا القانون

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب البر والصله ١٦٥/٤ وسكت عليه. وهناد في الزهد ٥٠٢/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٨/٦ وقال الأرنؤوط اسناده جيد والطبراني في الكبير ٦٠٥/٢٠). وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٦٨/٨وقال رواه أحمدوالطبرانى ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٤٠،٢٠٢/٤وحسنه الأرنؤوط والطبراني في الكبير ٣٤٦٣/٣.

للإنسان في تحقيق الأمان؟! فعن ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: **((من قتل دون أهله ظلما فهو شهيد، ومن قتل دون ماله ظلما فهو شهيد، ومن قتل دون جاره فهو شهيد، ومن قتل في ذات الله فهو شهيد))**[1].

المطلب الثاني
السلم مع الأصدقاء والمعارف من المسلمين

تعد تلك الدائرة من أوسع الدوائر التي يتعامل فيها الإنسان المسلم تعاملاته، حيث تشمل الأصدقاء والمعارف من الأهل والأقارب والجيران وزملاء المدرسة والمسجد والعمل والنادي والمجتمعات المهنية والثقافية.. إلى غير ذلك من الأصدقاء على اختلاف أماكنهم وجنسياتهم، ودرجة قربهم.

إن وضع قواعد تعامل المسلم مع عامة المسلمين تعني وضع ضوابط السلوك العام في الدولة، وتعني توضيح معالم الدستور الأساس للأمة الإسلامية، فتلك دائرة متسعة الأبعاد، لا يحدها الحدود السياسية، فالمؤمنون أخوة مهما تباعدت ديارهم وأجسامهم؛ لذلك فإن الأحاديث الشريفة التي تخص تلك الدائرة تعد من أغزر الأحاديث النبوية التي تتناول دوائر أخرى؛ لأن علاقة المسلم مع أخيه المسلم تعني تدعيم أواصر بنيان الأمة وتعني ازدهار الحضارة المعنوية والمادية في تلك الأمة.. وتعني سيادة مبادئ السلام، وتعني حماية الأمة من كل التيارات المعادية.. إنها تعني الكثير بلا شك، مما يعجز القلم عن تسجيله هنا، ونعرض فيما يلي كيف أرسى الرسول (ﷺ) قواعد الترابط في المجتمعات بما يحقق السلام الاجتماعي في أسمى صوره، وبما تعجز عنه أعظم الميزانيات رفاهية وأكثر الدول ديمقراطية.

---

(١) أخرجه الحارث في زوائد الهيثمي ٣/٦٦٠.

١- السلام يتحقق بالأمن على النفس والمال والعرض:

إن واجب المسلم على المسلم أن يحفظه في نفسه وماله وعرضه، فتلك من الحرمات الأساسية لجميع المواطنين في الأمة الإسلامية؛ لأن الإسلام دين الأمن والسلام، وإذا كان من حق كل مواطن أن يعيش آمنًا في وطنه في جميع قوانين العالم، فإن هذا الأمن يأخذ في الشريعة أبعادًا متعددة وأكثر عمقا، ولا يمكن أن توجد في أي قانون آخر مهما تطورت الحضارات ومرت الأجيال والأزمان؛ لأن الحكومات تجعل حق المواطن في الأمن من مهامها الأساسية، ولكن السنة المحمدية تجعل حق المواطن في الأمن واجب مزدوج على كل من الحكومة والشعب بمدى قرب دائرة معارفه منه.

يؤكد الرسول (ﷺ) في أحاديث جامعة شاملة على حرمة الدماء والأموال والأعراض، حرمة تشبه كل الحرمات المقدسة لدى المسلمين وتعرض الإنسان للخروج عن أصول الدين، وذلك التحريم يشمل جميع المواطنين حفاظًا على تحقيق السلام للمواطنين حتى يتفرغوا لأعمالهم مطمئنين، مما يساعد على ازدهار الحضارات ورقي الأوطان:

- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((**أتدرون من المفلسُ؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. فقال:" إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار**))[١].

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة باب تحريم الظلم (٢٥٨٦) والترمذي في صفة القيامة باب ما جاء فى شأن الحساب والقصاص (٢٤٢٠) وأحمد في مسنده ٢٠٣/٢.

- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما): أن رسول الله (ﷺ) خطب الناس يوم النحر فقال: **((يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن عباس (رضي الله عنهما): فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض))**(١).
- وتضع السنة الشريفة قوانين رادعة لصيانة حق المسلم في الأمن على نفسه من القتل، وتلك القوانين تملك من الردع المعنوي على الضمير ما يؤدي إلى خفض نسبة جريمة القتل إلى أقصى مدى في المجتمعات الإسلامية، ولا يلجأ إليها إلا محترفوا الإجرام، البعيدون كل البعد عن منهج الإيمان، فعن عبد الله بن عمرو، أن النبي (ﷺ) قال: **((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم))**(٢).
- وعن أبى هريرة (رضي الله عنه) أن النبى (ﷺ) قال: **((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار))**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الخطبه أيام منى ١٧٦/٢ رقم (١٧٣٩) ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض (١٢١٨) وأحمد في مسنده ٧٦/٤.

(٢) أخرجه الترمذي في الديات باب ما جاء فى تشديد قتل المؤمن ١٦/٤ رقم (١٣٩٥) والنسائي في تحريم الدم (٣٩٨٧) وابن ماجة في الديات باب التغليظ فى قتل المسلم ظلما ٨٧٤/٢ رقم (٢٦١٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبى من حمل علينا السلاح فليس منا ٤٩/٩ رقم (٧٠٢٢) ومسلم في البر والصلة باب النهى عن الاشارة بالسلاح الى مسلم ٢٠٢٠/٤ رقم (٢٦١٧).

- عن الأحنف بن قيس، قال: ((خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله (ﷺ) يعني عليًّا ابن أبي طالب، قال: فقال: يا أحنف ارجع، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قال: يارسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه))[1].
- ووصل إحكام السنة في صيانة حق المسلم في الأمن على نفسه من القتل أو الجرح أو الترويع أنها أصدرت من القوانين الوقائية ما تحافظ به على المسلمين حتى من القتل الخطأ أو من هلع النفس، فالإسلام بحق دين الأمان؛ لأنه شريعة خير الأنام (ﷺ): **((عن جابر أن رسول الله (ﷺ) مر بقوم في مجلس يسلون سيفا يتعاطونه بينهم غير مغمود، فقال: ألم أزجركم عن هذا؟ فإذا سل أحدكم السيف؛ فليغمده ثم ليعطيه أخاه))**[2].
- عَنْ أَبِي مُوسَى عن النبي صلى اللَّهِ (ﷺ): **((إِذَا مَرَرْتُمْ بَالسِّهَامِ فِي أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَأَمْسِكُوا بالأنصَالِ لا تَجْرَحُوا بِهَا أَحَدًا))**[3].
- ويواصل النبي (ﷺ) سن القوانين التي تكفل حق المواطن في الأمن على نفسه، فتحميه من الأذية المادية أو المعنوية سواء في حضوره أو غيبته، وفي هذا من الحقوق ما لا تملكه أية قوانين وضعية؛ لأنها لا تملك الرقابة على الضمير، ولكن السنة بشموخها تحفظ للمسلم أمنه حتى في غيبته، فعن

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما ٥١/٩ رقم ٧٠٨٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧٠/٣ والحاكم في المستدرك كتاب الأدب ٢٩٠/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٣/٤وصححه الأرنؤوط وعبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاه باب السلاح يدخل به المسجد ١/ رقم ٤٤٤ رقم (١٧٣٥).

عبد الله قال: قال (ﷺ): **((سباب المسلم أخاه فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه))**[1].

- وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: **((كنا مع النبي (ﷺ) فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله (ﷺ): أتدرون ما هذه الريح؟، هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين))**[2].
- وبين النبي (ﷺ) أن الإسلام يحفظ للمؤمن حقه في أهم قضية يمكن أن يواجهها في حياته وهي "رميه بالكفر" فجعلت هذا يشبه القتل.. ونلحظ من ذلك سبق السنة وشمولها في تحقيق سلام الإنسان في جميع المجالات على مر الزمان، حيث يشيع بين الحين والآخر قضية تكفير المسلمين بعضهم لبعض وهي قضية خطيرة تقوض أركان المجتمع إذا اتسع مداها: فعن أبي قلابة: أن ثابت بن الضحاك – وكان من أصحاب الشجرة – حدثه: أن رسول الله (ﷺ) قال: **((من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله))**[3].
- ومن الإعجاز المحمدي ورعايته لتحقيق السلام الاجتماعي، تلك الأحاديث التي تحرم انتهاك الأعراض سواء الانتهاك القولي أو الفعلي، فكل قوانين السلام تحاول حماية الواقع المادي للإنسان، أما قوانين السنة الشريفة فهي

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٤٦/١ وأبو يعلى في مسنده ٥٥/٩ وابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الزهد ١٠٦/٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥١/٣ وحسنه الأرنؤوط والبخاري في الأدب المفرد (٧٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٦٠٤٧) ومسلم في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١١٠) وأحمد في مسنده ٣٣/٤ ٦٥ والطبرانى فى الكبير ٦٥/٢.

تعلو على كل تلك القوانين، حيث تحمي الواقع المادي والغيب المعنوي للإنسان، مما يحقق له أعلى درجات الأمان: فعن أبي جعفر قال: قال (ﷺ): ((من كف لسانه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عنهم وقاه الله عذابه يوم القيامة))(١).

- وعن علي (رضي الله عنه) قال: **((القائل الفاحشة والذي يسمع لها في الإثم سواء))**(٢).
- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يكذبه ولا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، كل المسل على المسلم حرام: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم))**(٣).
- وعلم النبي (ﷺ) البشرية أن حق المواطن في الحفاظ على ماله بما يعتبر سياجًا منيعًا يشكل قوة ردع رهيبة لكل من تسول له نفسه الاستيلاء على أموال الغير أو حقوقه: فعن عمرو بن يثربي قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال: **((ألا ولا يحل لامرئ من مال أخيه شيئ إلا بطيب نفس منه، فقلت: يا رسول الله أرأيت إن لقيت غنم ابن عمي أجتزر منها شاة؟ فقال: إن لقيتها نعجة تحمل شفرة وأزنادا بخبت الجميش فلا تهجها، قال يعني خبت، الجميش أرضا بين مكة، والجار ليس بها أنيس))**(٤).

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ٣٥/١ وابن المبارك في الزهد ٢٣٥.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٢٠/١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩١/٨ والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي في البر والصلة باب ما جاء فى شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤ رقم (١٩٢٧) وقال هذا حديث حسن غريب، وأحمد في مسنده ١٦٨/٤.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٧٢/٥، والدارقطني في السنن كتاب البيوع ٢٦/٣ وذكره الألباني في إرواء الخليل ٢٧٩/٥.

- وعن فضالة بن عبيد (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع: **((ألا أُخبركم بالمؤمن؟ مَن أمِنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم مَن سلِم الناس من لسانه ويده، والمجاهد مَن جاهَد نفسه في طاعة الله، والمهاجر مَن هجَر الخطايا والذنوب))**[1].
- ومن قوانين السلام التي لا يمكن أن تصل إليها القوانين الوضعية بأي حال من الأحوال: سلام الإنسان في أن يحفظ نفسه من حسد الآخرين، نتيجة تطلع النفوس إلى النعم التي أنعم بها الله على بعض معارفهم من المسلمين، وذلك القانون لا يمكن أن يكفله للإنسان إلا قوانين سماوية تحرر النفوس من الأطماع الدنيوية بتطلعهم إلى ميزات ونعم أخروية: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: **((مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلاَ جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلاً صَرِيعًا، قَالَ مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ دعَا بِماءٍ، فأَمرَ عامِراً أَنْ يتوَضَّأَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ))**[2].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١/٦ والحاكم في المستدرك كتاب الايمان ١١/١ والهيثمي في موارد الظمآن (٢٥) والألباني في صحيحه (٥٤٦).

(٢) أخرجه ابن ماجة في الطب، باب العين (٣٥٠٩) والنسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليله باب ما يقول اذا رأى من نفسه وماله ما يعجبه ٨٩/٩ رقم (٧٦١٧) والحاكم في المستدرك كتاب الايمان ٢١٥/٤ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٥.

٢ـ السلام والتعايش يتحقق بالتزاور الذي يعبر عن الحب الإيماني وتبادل الهدايا:

إن هذا القانون من القوانين التي تنفرد بها الشريعة الإسلامية، بل إنه قد يكون غريبًا على المفاهيم الغربية، التي تؤمن بالمصالح الشخصية، وهنا يظهر سمو مبادئ السنة الشريفة التي تجعل التزاور مصدر تواصل ومحبة بين المسلمين، عن يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ أَبَا سَالِمٍ الْجَيْشَانِيَّ، أَتَى إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: **((إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ فَلْيَأْتِهِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَدْ أحببتك فجِئْتُكَ فِي مَنْزِلِكَ))**[١].

٣ـ السلام والتعايش يتحقق بالتواضع وحسن الخلق:

ومن واجب الأصدقاء ألا يترفع أحدهم عن الآخر؛ لأن هذا ضد شريعة الإيمان التي تضع مواصفات معينة لعباد الرحمن، منها التواضع وحسن الخلق في قوله تعالى: {**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**} (الفرقان الآية: ٦٤).

إن هذا الدستور القرآني كان نهج الرسول الأمين وهو ما دعا إليه كل المؤمنين؛ لأن هذا يحقق السلام العام في الأمة.

ويبين الرسول (ﷺ) أن حسن الخلق والتواضع وسهولة التعاملات مع الناس يحرم صاحبه على النيران: فعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: ((حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس))[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب أخبار الرجل لمحبته اياه ٣٣٢/٤ رقم ٥١٢٤ وأخرجه أحمد في مسنده ١٣٠/٤ وذكره الهيثمي في موارد الظمآن (٢٥١٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥٣/٧، وأبو يعلى في مسنده ٨٥٣/٣ وابن حبان في صحيحه كتاب البر والاحسان باب حسن الخلق ٣٤٦/١ والطبراني في الكبير (١٠٥٦٢/١٠).

ويدعو النهج النبوي الشريف إلى التواضع وحسن الخلق ببيان أوامر الله في ذلك ومكانته عند الله، فعن عياض بن حمار أنه قال: قال (ﷺ): **((إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد))**[1].

٤ـ السلام يتحقق بالرحمة والاحترام والمساندة:

إن تلك المبادئ تؤدي إلى تحضر الشعوب فهي عنوان الرقي الإنساني؛ حيث تشيع القلوب الرحمة على الجميع، وتكن الاحترام لكل ذي مقام في السن، بصرف النظر عن وضعه الاجتماعي، وتتساند في مواقف الشدة بما يتوافق مع مبادئ الحق والعدل.. وهذا هو ما نفتقده في عصرنا الحالي في الغالبية العظمى من شعوب العالم وهو ما جعل ذلك العالم كالبحر المالح يأكل الكبير فيه الصغير بدون شفقة أو رحمة إذا كانت المصلحة تقتضي ذلك.. وضاع فيه أيضًا حق الكبير في الاحترام، نتيجة انتشار مفاهيم الديمقراطية بدون ضوابط إيمانية، حيث ترفع شعار المساواة بين الجميع بدون مراعاة للحقوق المعنوية، مما يهيئ المناخ لسيادة الغوغائية والهمجية.

من أجل هذا اهتمت السنة الشريفة بترسيخ حقوق الرحمة والاحترام والمساندة لجميع المعارف والأصدقاء سواء منهم الشيوخ أو الأطفال، أو حتى المقاربين في الأعمار، لشيوع التعامل الحضاري بين الشعوب الإسلامية، حيث يدعو الرسول (ﷺ) إلى الرحمة على الصغير واحترام الكبير حتى يحظى المسلم بشرف الانتماء إلى الإسلام، فعن ابن عباس أن رسول الله (ﷺ) قال: **((البركة مع أكابركم، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا))**[2].

---

(١) أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٦٥) وأبو داود في الأدب، باب في التواضع (٤٨٩٥) وابن ماجة في الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الايمان ٦٢/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، و ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٧٨).

٥- السلام يتحقق بالعفو والتسامح:

إن منهاج السنة النبوية الشريفة في إرساء السلام ليبهر كل النفوس السامية التي تسعى بحق إلى الحقائق الغالية.. فأي قانون في العالم يجعل من حق الإنسان أن يعفو عنه أخوه الإنسان عما ارتكب نحوه من خطأ، وأي قانون يجعل الإنسان الذي يرفض قبول اعتذار أخيه الإنسان يتعرض لغضب شديد من الرحمن.

- فنجد الرسول (ﷺ) يحذر من رفض أي إنسان اعتذار أخيه الإنسان؛ لأن هذا له عقاب إلهي شديد لتعارضه مع أهداف الإسلام الأساسية من كظم الغيظ والعفو، حيث قال تعالى: {**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**} (آل عمران الآية: ١٣٤).
- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: ((**عفوا عن نساء الناس، تعف نساؤكم، وبروا آباءكم، تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخوه متنصلا، فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا، فإن لم يفعل، لم يرد علي الحوض**))[١].
- ويبين النبي (ﷺ) كيف أن التشاحن يعود ضرره على الطرفين، حيث لا تفتح أبواب الجنة والغفران لهما؛ وذلك حفزا للنفوس المؤمنة على سرعة الصفاء، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: ((**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**))[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ كتاب البر والصله /٧٠٢٩ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤٩٢/٣.

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة باب النهى عن الشحن والتهاجر ١٩٨٧/٤ رقم ٢٥٦٥)، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء فى المتهاجرين ٣٧٣/٤ رقم (٢٠٢٤) ومالك في الموطأ (٩٠٨).

- ويبين (ﷺ) عقاب المخاصم لأخيه الذي يتمادى في العداوة؛ لأن هذا يؤدي إلى تفكك الأمة وضياع حقوق مواطنيها في الأمن والسلام، فعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (ﷺ) قال: **((إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم))**[1].
- وعن أبي خراش السلمي أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: **((من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه))**[2].
- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **((لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ ثلاث فإن مرت ثَلاث فيلقهُ فَليسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ (السلام)، فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ السَّلامَ، فَقَدْ بَاء بالإثم))**[3].
- وحذر الرسول (ﷺ) من الذين يفسدون العلاقات الطيبة بين المسلمين بنقل الأخبار المحرفة والوشاية بينهم، ويبين أن ذلك ليس من صفات المؤمنين، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: **((ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة، القالة بين الناس، وإن محمدا (ﷺ) قال: إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقا، ويكذب حتى يكتب كذابا))**[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب باب قول الله وهو ألد الخصام ١٣١/٣ رقم (٢٤٥٧) ومسلم في العلم باب فى الألد الخصم ٢٠٥٤/٤ رقم (٢٦٦٨) والترمذي في تفسير القرآن (٢٩٧٦) وأحمد في مسنده ٥٥/٦ والنسائي في آداب القضاة باب الألد الخصم (٥٤٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب باب من يهجر أخاه المسلم ٢٧٩/٤ رقم (٤٩١٥) وأحمد في مسنده ٢٢٠/٤ والبخاري في الأدب المفرد باب من هجر أخاه سنة (٤٠٤) والحاكم في المستدرك كناب البر والصله ١٦٣/٤ وقال هذا حديث صحيح الاسنادولم يخرجاه.

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب باب من هجره أخاه (٤٩١٢) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤٥٦/٣، والتبريزي في مشكاة المصابيح (٥٠٣٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب تحريم النميمة (٢٦٠٦) وأحمد في مسنده ٤٣٧/١ والطبراني في الكبير ٩٩/٩ وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٤٥).

- ويبين الرسول (ﷺ) أن الإصلاح بين المسلمين أرفع درجات العبادة وأرضاها لله ولرسوله؛ لأن التشاحن بين المواطنين يؤدي إلى انهيار الأمة وهلاكها، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): **((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ"، قَالُوا: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ:" إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ))**(1).
- وقد وضح الرسول (ﷺ) المكانة الرفيعة لمن يعفو عمن ظلمه، أيًّا كان نوع هذا الظلم؛ لإرساء معالم حق أساس في الشريعة، وهو حق العفو والتسامح، فعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ: **((أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ مَنَعَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ))**(2).
- وضرب لنا (ﷺ) أروع الأمثلة بنفسه في العفو والتسامح ليكون قدوة للمؤمنين وسبيلا للمتقين في الحفاظ على حقوق الإنسانية أجمعين، فعن أبي بن كعب قال: ((لما كان يوم أحد قتل من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئن كان لنا يوم مثل هذا من المشركين لنربين عليهم فلما كان يوم الفتح قال رجل لا يعرف: لا قريش بعد اليوم، فنادى منادي رسول الله (ﷺ): "أمن الأسود والأبيض إلا فلانا وفلانا" ناسًا سماهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: {**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ**}، فقال (ﷺ): نصبر ولا نعاقب))(3).

---

(1) أخرجه الترمذي في البر والصلة باب ٥٦ (٢٥٠٩) وأبو داود في الأدب باب فى اصلاح ذات البين (٤٩١٩) وأحمد في مسنده ٤٤٤/٦.

(2) أخرجه أحمد في مسنده ٤٣٨/٣ وضعفه الأرنؤوط وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨٨/٢٠. وقال الهيثمى فى الزوائد ١٨٩/٨فيه زبان بن فائد وهو ضعيف.

(3) أخرجه أحمد في مسنده ١٣٥/٥، (والآيات ١٢٨ من سورة النحل).

المطلب الثالث
دور المؤمن في تحقيق السلم والتعايش مع الإنسانية بأسرها

إن الإسلام لا يعرف العنصرية بجميع أشكالها، ولا يعرف التحزب والتشيع، فهو دين الرحمة، وتشريع الحكيم الخبير الذي يوائم واقع الأمم والشعوب حتى قيام الساعة توافقًا مع عالمية الإسلام.

لذلك فالشرع يحتم على المسلمين التعامل بسلام مع جميع الأديان، طالما أن هؤلاء الناس لم يقاتلونا في ديننا ولم يخرجونا من أرضنا، قال تعالى: {**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**} (الممتحنة الآية: ٨).

ولذلك فقد حرص (ﷺ) على دعوة المؤمنين إلى بذل السلام للناس كافة حتى تتوطد أركان الأمة الإسلامية ولا تتعرض للصراعات الداخلية، فلن تحقق أمة استقرارها السياسي إذا لم تحقق الاستقرار الاجتماعي، وهذا ما حققه الرسول (ﷺ) وهو يشيد أركان أمة الإسلام على دعائم متينة من العدل والمساواة بين الأجناس، وأصبحت أحاديثه دستورًا ملزمًا لمن جاء بعده، لا يحيد عن ذلك الدستور إلا من امتلأ قلبه بأطماع خاصة تدفعه دوافع الهوى وليس الحق.

إن السلام مع الناس كافة يعني قدرة الأمة الإسلامية على الانفتاح على العالمية بخطى رشيدة وعقول مستنيرة بضوابط الإيمان، وهذا ما نراه في نهج الرسول (ﷺ) فيما يلي:

١- أهمية السلام والتحية في إشاعة السلام المجتمعي في الأمة:

- يبين الرسول (ﷺ) أن السلام اسم من أسماء الله تعالى يجب أن يسود بين الناس؛ لأنه تحية لأهل الإسلام وأمان لغير المسلمين في الدولة الإسلامية، قال الرسول (ﷺ): **((إن السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم))**(١).
- وقال الرسول (ﷺ): **((إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض تحية لأهل ديننا وأمانا لأهل ذمتنا))**(٢).
- وأرشد النبي (ﷺ) إلى أن إلقاء السلام على كل الأجناس واجب لتحقيق المحبة بين الناس جميعًا بما يتفق ورسالة النبي محمد أنه مبعوث رحمة للعالمين، ((**فعَنْ ابْنِ عَمْرٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ (ﷺ) أَيُّ الإِسْلامِ خَيْرٌ؟! قَالَ: فذكره، تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرِي السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**))(٣).
- وعن أسامة بن زيد: **((أن النبي (ﷺ) مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم))**(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٤/١٠ والصغير ٥٧/١ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٢/٨ والسيوطي في جمع الجوامع (٥٥٨٥- ٥٥٨٨) و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٤/١٠ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٢ والعقيلي في الضعفاء ١٤١/١ وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠١١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب اطعام الطعام من الاسلام١٢/١رقم (١٢) ومسلم في صحيحه كتاب الايمان باب بيان تفاصيل الاسلام ٦٥/١رقم (٣٩).

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الاستئذان باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم ٢٧٠٣ وقال حسن صحيح.

٢ـ السنة النبوية تؤكد على أن الأمن على النفس والمال والعرض من أهم عوامل تحقيق السلام:

- دعا (ﷺ) إلى عدم الاعتداء على الآخرين؛ لأن الإيمان يمنع ذلك لما فيه من شيوع الفوضى والاضطراب في الأمة، قال (ﷺ): **((الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن))**[١].
- وبين (ﷺ) أن الأمانة والوفاء بالعهد من العوامل التي تحقق السلام؛ فعن أنس قال: ما خطبنا رسول الله (ﷺ) إلا قال: **((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له))**[٢].
- وحرم (ﷺ) نهب ممتلكات الغير وعدم الاعتداء بالقول أو الفعل لتحقيق الأمن لجميع الناس، فقال (ﷺ): **((المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب))**[٣].
- وقال النبي (ﷺ): **((أشرف الإيمان أن يأمنك الناس، وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من لسانك ويدك، وأشرف الهجرة أن تهجر السيئات، وأشرف الجهاد أن تقتل ويعقر فرسك))**[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الحدود باب فى العدو يؤتى على غره ويتشبه بهم ٧٣/٣ رقم (٢٧٦٩) وأحمد في مسنده ١٦٧/١ وقال الأرنؤوط صحيح. والحاكم في المستدرك كتاب الحدود ٣٥٢/٤ وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى والطبراني في الكبير ٣١٩/١٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٥٤/٣، ٢١٠ والطبراني في الكبير ٢٣٠/٨.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الايمان باب من سلم المسلمون من لسانه ويده ١٧/٥رقم (٢٦٢٧) وقال هذا حديث حيسن صحيح وابن ماجة في السنن كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله ١٢٩٨/٢ رقم (٢٩٣٤) وأحمد في مسنده ٣٧٩/٢، والحاكم في المستدرك كتاب الايمان ١١/١.

(٤) أخرجه الطبرانى في مسند الشاميين ٣٨٨/١ والطبراني في الصغير ٢٩/١.

- وحدد الرسول (ﷺ) عظم جريمة سفك أي دم بغير حق حيث يكون زوال الدنيا جميعها أهون على الله من ذلك، قال رسول الله (ﷺ): **((لزوال الدنيا جميعًا أهون على الله من دم يسفك بغير حق))**[1].
- وبين (ﷺ) أن من صفات المؤمن حسن الخلق والتعاون مع الجميع من منطلقات إنسانية بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو اللون، فقال (ﷺ): **((إن المؤمن ليؤجر في إماطة الاذى عن الطريق، وفي هدايته السبيل، وفي تعبيره عن الأرتم، وفي منحه اللبن، حتى إنه ليؤجر في السلعة تكون مصرورة في ثوبه فيلمسها فتخطيها يده))**[2].

٣ـ العدل دعامة أساسية لنشر السلام المجتمعي:

- لقد دعا (ﷺ) إلى عدم الظلم لأي مخلوق؛ لأن الإسلام يتميز بوحدة التعامل مع جميع الأجناس، أما الإيمان فهو قلبي يجازي به الله إذا ترجم أعمالاً صالحة، قال الرسول (ﷺ): **((دعوة المظلوم مستجابة، وإن كانت من فاجر، ففجوره على نفسه))**[3].
- كما وضح (ﷺ) أن الحكم مع الناس بالعدل من أساسيات الإيمان، قال رسول الله (ﷺ): **((أتدرون من السابقون إلى ظل الله (ﷻ)؟ قالوا: الله ورسولهُ أعلم، قال (ﷺ): الذين إذا أُعطُوا الحق قبلوه، وإذا سئلوه بذلوه، وحكموا للناس** كحكمهم لأنفسهم))[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الديات باب ما جاء فى التشديد من قتل المؤمن ١٦/٤ رقم (١٣٩٥) والنسائي في السنن كتاب قيام الليل باب أذان الراعى ٨٢/٧ وابن ماجة في السنن كتاب الديات باب التغليظ فى قتل المسلم ظلما ٨٧٤/٢رقم (٢٦١٩).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٦١٨/٣ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٤/٣.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٧/٢ و ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ١٨٨/٣ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٢/١٠.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٦٧/٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٦/١ وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح (٣٧١١).

٤ـ دعوة الرسول (ﷺ) إلى مكارم الأخلاق لتحقيق السلام مع الإنسانية جمعاء:

- من مبادئ السلام التي أرساها الرسول (ﷺ) للإنسانية بأسرها أنه لم يمنع الدعاء لليهود والنصارى، قال (ﷺ): **((إذا دعوتم لأحد من اليهود والنصارى فقولوا أكثر الله من مالك وولدك))**[١].
- وعن أبي موسى قال: **((كان اليهود يتعاطسون عند النبي (ﷺ) يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم))**[٢].
- وضرب الرسول (ﷺ) مثلا عاليا في حسن الخلق مع جميع الأجناس بصرف النظر عما يضمرونه من عداوة نحوه، فكان (ﷺ) يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك[٣].
- وقال النبي (ﷺ): **((إن الله (ﷻ) لم يبعثن معنِّتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً مُيسرًا))**[٤].
- وقال رسول الله (ﷺ): **((أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة))**[٥].
- وقال رسول الله (ﷺ): **((بعثت بالحنفية السمحة))**[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٠٧/٢ و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٣١/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن كتاب الأدب باب كيف يشمت العاطس ٨٢/٥ رقم (٢٧٣٩) وقال هذا حديث حسن صحيح وأحمد في مسنده ٤٠٠/٤ والحاكم في المستدرك كتاب الأدب ٢٦٨/٤ وسكت عنه والطبراني في الكبير ٤١١/١٢.

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل ٢٨٥/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق باب أن تخيير امرأنه لا يكون طلاقا ١١٠٤/٢رقم (١٤٧٨) وأحمد في مسنده ٣٢٨/٣.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الايمان ٩١/١ وقال هذا حديث صحيح على شرطهما والقضاعي في مسند الشهاب ١٨٩/٢.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٦/٥ والطبراني في الكبير ١٧٠/٨.

- كما وضح النبي (ﷺ) أن التعامل مع الناس بحكمة من أساسيات الإيمان لنشر السلام وإطفاء روح العداوة والبغضاء، فعن عائشة قالت: **((جاء مخرمة بن نوفل فلما سمع رسول الله (ﷺ) صوته قال: "بئس أخو العشيرة" فلما دخل أدناه وبش به حتى خرج، فلما خرج قلت: يا رسول الله قلت له وهو على الباب ما قلت، فلما دخل بششت به حتى خرج؟ قال: أعهدتني فحاشًا؟ إن شر الناس من يتقي شره))**(١).
- وأوصى الرسول (ﷺ) بالإحسان إلى كل من جاورنا سواء كان مسلمًا أو غير مسلم وهذا لشيوع السلام في الأمة، فقال (ﷺ): **((الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقا، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فالجار المشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام، وحق الجوار، وحق الرحم))**(٢).
- كما أرشد (ﷺ) أنه لا يمتنع المسلمون أن يأكلوا من آنية المشركين حتى في حالة الحرب، فعن ابن عمر قال: كنا نغزو مع النبي (ﷺ) أرض المشركين، فلا نمتنع أن نأكل من آنيتهم ونشرب في أسقيتهم))(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب لم يكن النبى فاحشا ولا متفاحشا ١٥/٨ ومسلم في البر والصلة باب مداراة من يتقى بفحشه (٧٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٧/٥ واسناده موضوع فيه عبد الله بن محمد الحارثى. وأخرجه الطبرانى فى مسند الشامين ٣٣٩/٣ رقم ٢٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الأطعمه باب الأكل فى انية الكفار ١٢٧/٥.

٥- دعوة الرسول (ﷺ) إلى السلام والحب والتعايش مع جميع الأجناس:

- علم الرسول (ﷺ) البشرية جمعاء أصول السماحة والدبلوماسية الراقية في استقبال الشعوب، فقال (ﷺ): ((**إنه سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فرحبوا بهم وحيوهم وعلموهم**))[١].
- وقال (ﷺ): ((**يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا**))[٢].
- وصلى الرسول (ﷺ) على النجاشي عند موته، وكل من مات في أرض بعيدة عنه، فعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: ((**بلغ رسول الله (ﷺ) موت النجاشي فقال لأصحابه: إن أخاكم النجاشي قد مات فمن أراد أن يصلي عليه فليصل عليه، فتوجه (ﷺ) نحو الحبشة فكبر أربعة**))[٣].
- وعن عمرو بن عبسة قال: قال (ﷺ) على السكون والسكاسك وعلى حولان العالية وفي لفظ الغالية، وعلى الملوك ملوك ردمان[٤].
- وأوصى الرسول (ﷺ) بالأقباط خيرا عند فتح مصر، فقال (ﷺ): ((**إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط، فإن لهم ذمة ورحما**))[٥].
- وقال (ﷺ): ((**الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله**)).

---

(١) أخرجه ابن ماجة في المقدمة باب الوصاة بطلبة العلم رقم (٢٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم رقم (٢٤٥١) وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٧٩/٣ رقم ٣٠٤٨ وقال الهيثمى اسناده حسن.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣٥/٥ وقال الأرنؤوط اسناده ضعيف والطبراني في الكبير ٨٩/٢٠ وقال فيه عبد الرحمن بن يزيد بن موهب وبقية رجاله ثقات.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التواريخ ٦٠٣/٢، والطبراني في الكبير ٦١/١٩.

٦ـ تبادل الهدايا رمز لإفشاء السلام:

- تبادل الرسول (ﷺ) الهدايا مع الملوك والرؤساء دليلا على دعوته للسلام مع الناس كافة، فعن علي قال: ((أهدى كسرى لرسول الله (ﷺ) فقبل منه، وأهدى له قيصر فقبل منه، وأهدت له الملوك فقبل منهم))[١].
- وعن عائشة قالت: كان النبي (ﷺ) يقبل الهدية ويثيب عليها[٢].
- وعن بريدة بن الحصيب أن النجاشي أهدى إلى النبي (ﷺ) خفين ساذجين أسودين، فلبسهما ثمَّ توضأ ومسح عليهما[٣].
- وعن ابن عباس أن الحجاج بن علاط أهدى لرسول الله (ﷺ) سيفه ذا الفقار، ودحية الكلبي أهدى له بغلته الشهباء[٤].
- وعن أنس قال: أهدى أكيدر دومة إلى الرسول (ﷺ) جبة فتعجب الناس من حسنها، فقال (ﷺ) لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها[٥].



---

(١) رواه الترمذي كتاب السير باب ما جاء في قبول هدايا المشركين رقم (١٥٧٦) وقال حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبه باب المكافاة فى الهبه رقم (٢٤٤٥) وأحمد في مسنده ٩٠/٦ وقال الأرنؤوط اسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجة في السنن كتاب اللباس باب الخفاف اللأسود ٢/ ١١٩٦ رقم (٣٦٢٠).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢١/٣.

(٥) أخرجه النسائي في السنن كتاب الزينة باب لبس الديباج المنسوج بالذهب ١٩٩/٨ والحميدي في مسنده ٥٠٦/٢.

الخاتمة """

لقد تجولنا في هذا البحث حول السلم المجتمعي والتعايش السلمي في السنة النبوية التي أرساها لنا خير البرية (ﷺ) الذي كان أمينًا في تبليغ الرسالة، مخلصًا في تطبيقها واقعًا حيًّا يعيشه المسلمون.. عظيما في مواجهة التحديات التي تواجهه.. رحيمًا في معايشته للناس، بل والكائنات بأجمعها، عادلاً في حكمه يبني دعائم الأمة الإسلامية باختلاف أجناسها.

لقد كانت وستظل السنة النبوية ومنهاج الرسول (ﷺ) هي الركن الرصين الثاني بعد القرآن الكريم، فلقد كان (ﷺ) حكيمًا وهو يقيم دعائم التعايش والحرية والمساواة والسلام الاجتماعي، رؤوفًا متواضعًا حتى لقد سبق بمنهاجه النبوي الشريف كل المواثيق الدولية والقوانين الوضعية في كيفية التعايش السلمي المجتمعي.

إن السنة النبوية ترينا كيف كان النبي (ﷺ) يقيم المجتمع على الفضائل ونبذ الرذائل، فقد جاء بسنته (ﷺ) رسولاً للناس كافة، يدعوهم إلى الكلمة الجامعة ملوحا لهم بالأصول الحكيمة لتحقيق التعايش وإشاعة السلام والطمأنينة بين المجتمعات، ضاربًا لهم المثل بتأليف أمة عالمية ليس فيها ظلّ من نعرة قومية، ولا عصبية الجنسية، وبتوزيع العدالة الاجتماعية وجميع الحقوق المدنية بين الكافة بالسوية، أمة خالصة من جميع علل الاجتماع يسودها قانون أصوله الحقوق

الطبيعية، رأس مالها المعرفة، ودينها العقل، وسلاحها الحكمة، وغايتها المثل العليا.

وقد حاولنا خلال هذا البحث أن نبين كيف أرسى النبي (ﷺ) السلم والمحبة في المجتمع، من خلال تحقيق المؤمن السلام مع نفسه وأثر الإيمان في سلام النفس كما بينته السنة النبوية.

كما أوضحنا كيفية تطبيق السنة والمنهاج النبوي الذي يؤدي إلى تحقيق السلم والتعايش داخل الأسرة ومع الأقارب والجيران، كما أوضحنا منهاج السنة النبوية نحو تحقيق السلم مع الإنسانية بأسرها.

والله ولي التوفيق،،،



المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير:

- تفسير الطبري، (جامع البيان عن تأويل القرآن) ط دار الفكر- بيروت ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم) ط دار الشعب- القاهرة ١٣٧٢هـ- تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.
- تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي ط دار المعرفة- بيروت بدون تاريخ.

ثالثًا: كتب الحديث والسيرة:

- الأحاديث المختارة للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد - ت ٦٤٣هـ- مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، قدم له كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١- ١٤٠٧هـ.
- الأدب المفرد للإمام البخاري، ت ٢٥٦هـ، تحقيق: أحمد عبد الرازق البكري، ط- دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
- الأسماء والصفات للبيهقي أحمد بن الحسن ت ٤٥٨هـ تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط١- ١٤١٧هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، ط دار الجيل، بيروت.
- الترغيب والترهيب للمنذري زكي الدين عبد العظيم ت ٦٥٦هـ، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق، ط٢- ١٤١٧هـ.

- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن سورة، ت ٢٩٧هـ، تحقيق: الشيخ/ أحمد محمد شاكر، ط، دار الكتب العلمية، ط١- ١٤٠٨هـ.
- الزهد لأحمد بن حنبل- ط دار الكتب- بيروت.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة فيصل عيسى الحلبي.
- السيرة النبوية لابن هشام.
- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر.
- كليات رسائل النور "بديع الزمان سعيد النورسي" دار سوزلر للطباعة والنشر الطبعة الثانية ١٩٩٢م.



فهرس الموضوعات



